جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة بالمنوفية

منهج القرآن الكريم
في
الدفاع عن الملائكة

الدكتور
عمر مسلم مسلم الأحمدي
قسم الدراسات الإسلامية - الكلية الجامعية بالقنفذة -
جامعة أم القرى بمكة المكرمة

منهج القرآن الكريم في الدفاع عن الملائكة

عمر مسلم مسلم الأحمدي
قسم الدراسات الإسلامية، الكلية الجامعية بالقنفذة، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، السعودية.
الإيميل: omalahmadi@uqu.edu.sa

ملخص البحث

موضوع الدراسة: تهدف الدراسة إلى بيان أحوال الملل في عقيدتهم عن الملائكة، وحمل بعنوان: منهج القرآن الكريم في الدفاع عن الملائكة. **أهداف الدراسة:** بيان معالجة القرآن لهذه العقائد، والمنهج الذي اتبعه القرآن الكريم في الدفاع عن الملائكة، والأساليب والطرق التي سلكها القرآن الكريم في هذا الموضوع.

أهم النتائج:

• **تنزيه الله وملائكته** عن تلك العقائد المخالفة. • **الملائكة خلق** من خلق الله، عباد أكرمهم الله وجبلوا على طاعة الله وعبادته. • **المشركون** يترفعوا عن إنجاب البنات ولا يرضونه لأنفسهم، فكيف يخصونه لله بذلك. • **كون المخلوق** عبداً لله ينافي دعوى أنه إله أو جزءاً منه، فلا يمكن أن يجتمع النقيضان في ذات واحدة. • **نفي عقيدة** تعدد الآلهة، وأنها سب لفساد الكون وعدم انتظامه.

الكلمات المفتاحية: الملائكة، بنات، منهج، القرآن الكريم، المشركين.

The Qur'an's Approach to the Defense of Angels

Omar Muslim Ahmadiyya Muslim
Department of Islamic Studies, University College in Al-Qunfudah, Umm Al-Qura University in Makkah, Saudi Arabia.
Email: omalahmadi@uqu.edu.sa

Abstract:

Study subject: The study aims to clarify the conditions of boredom in their belief about the angels, and the sayings in which they fought about the angels.

Study objectives: Explanation of the Qur'an's treatment of these beliefs، the approach followed by the Holy Qur'an in defending angels، and the methods and methods used by the Holy Qur'an in this subject.

The most important results:

God and His angels are free from these corrupt beliefs.

Angels are among God's creation، servants whom God has honored and who were bred to obey and worship God.

• The polytheists are above having daughters and do not accept it for themselves، so how can they single it out for God with that. • They did not witness the creation of the angels، so how did they judge that and that they are the daughters of God. • Being a servant of God contradicts the claim that he is a god or a part of him، as the two bodies cannot be united in one entity. • Denying the doctrine of the plurality of machines، and that it is an insult to the corruption and irregularity of the universe. • The Creator is described with the attributes of perfection، and he is free from the attributes of deficiency، and among these attributes is his need for a son or a girlfriend، so he denies them from the Creator to disregard the attribute of deficiency.

Keywords: Angels, Girls, Curriculum, the Holy Quran, Polytheists.

مُقَدِّمَة

الحمد لله فاطر السموات والأرض وجعل فيها من العجائب والغرائب، ثم الصلاة والسلام على نبينا محمد (ﷺ) وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن قضية الملائكة وتناول القرآن لها من عدة نواحي مما يبين أهمية هذا الموضوع وأثره البالغ في عقيدة المسلم، وأنها ركن أصيل من أركان الإيمان لا يكمل إيمان المسلم إلا بها وإنكارها من الأمور المخرجة من الملة، لذلك كان القرآن مدافعاً لهم عن المعتقدات المخالفة، وما اصطفاه الله لهم من صفات وأعمال وعبادة وخضوع لله (ﷻ) وحده في ثناءه لهم، وكذلك عندما يصل البشر إلى درجة عالية من الجمال يوصف بالملك كما وصفت نساء مصر يوسف (عليه السلام): قال تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [سورة يوسف: ٣١]، ووصفوه بذلك بناء على ما ركز في الطباع من تشبيه ما هو مفرط في الجمال والعفة بالملك وتشبيه ما هو شديد القبح والسوء بالشيطان، ومن القضايا التي بينها القرآن الكريم الإيمان بالملائكة أنه ركن أساس من أركان الإيمان، قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [سورة النساء: ١٣٦]. فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: كان النبي (ﷺ) بارزاً يوماً للناس، فأتاه جبريل فقال: «ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، وبلقائه، ورسله وتؤمن بالبعث»[(١)]، وأمام المعتقدات المخالفة دافع القرآن الكريم عن الملائكة، وذب

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه، (صحيح البخاري)، تحقيق: حمد=

عنهم كل صفة نقص بمناهج وطرق مختلفة ستتضح معنا في ثنايا الموضوع، اختار الباحث هذا الموضوع لأهميته ولبيان مكانة الملائكة في الإسلام وتصحيح العقائد والذب عنهم، وما أحوجنا هذا اليوم إلى تصحيح العقائد وأن نزنها على ميزان القرآن الكريم، فما كان باطلاً بُيِّن وما كان حقاً قبل ورضي به، والله تعالى أسأله التوفيق والعون.

مشكلة البحث:

إن العقائد المخالفة التي التزمتها الأديان والملل في الملائكة مختلفة بين تحقير لهم أو تعظيم يفوق المنزلة التي يستحقوها، فخاطب القرآن الكريم هذه الملل، وناقشها نقاشاً علمياً في إثبات ما يقولونه، وعدم مناقشة تلك العقائد قد يسبب آثاراً سلبية على المجتمع الإسلامية والعقيدة الإسلامية الصافية، وبيان المنهج الحق للعقيدة الإسلامية عن كل الأفكار حول الملائكة، لكي يسلم اعتقاده ولا يتأثر بكل ما يناقض هذه العقيدة، وكذلك بيان منهج القرآن الكريم في الدفاع عن الملائكة وتبرئتهم.

أسئلة البحث:

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما العقائد المخالفة في الملائكة التي أوردها القرآن الكريم؟
- كيف تعامل القرآن الكريم مع هذه العقائد المخالفة في الملائكة؟
- كيف دافع القرآن الكريم عن الملائكة؟

=زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي (ﷺ) عن الإيمان، برقم (٥٠) (١٩/١).

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى استقصاء العقائد المخالفة في الملائكة، وكيف عالج القرآن هذه القضية، والحجج التي ساقها لبيان الوسائل والطرق التي دافع فيها عن الملائكة، وبضدها تتبين الأشياء في بيان العقيدة الصحيحة في الملائكة.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث (دفاع القرآن الكريم عن الملائكة) بأمور كثيرة، وقد أوجزت على النقاط التالية:

١- المكانة العظيمة للملائكة، وقيامهم بالأعمال العظيمة التي وكل الله لهم بها، فهم كانوا الواسطة بين الله ورسله في تقي التشريعات والأوامر والنواهي وإنزال وحيه.

٢- عناية القرآن الكريم بالملائكة في آيات كثيرة سواء جهة الإيمان بهم، أو وصفهم، أو وصف أعمالهم، أو الدفاع عنهم والذب عن كل ما يسيء لهم.

٣- دراسة مناهج القرآن المتعددة التي تعلقت بهذا الجانب، وطريقة تناول القرآن وبيان قوة الحجة مع سلاسة العبارة، وملامسة العقل، وبيان الحجج التي ساقها القرآن الكريم.

٤- بيان المعتقدات المخالفة التي كانوا المشركين وأهل الكتاب في الملائكة، وتصحيح القرآن الكريم لهذه العقائد.

مصطلحات البحث: من المصطلحات الواردة في البحث: المنهج: "هو الوضوح والاستبانة، منها: وأَنهَجَ الطريقُ: وضَحَ واسْتَبانَ وَصَارَ نَهْجاً واضِحاً بَيِّناً"[(١)].

(١) مرتضى الزَّبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، الكويت. مادة (نهج) (٦/٢٥١).

العقيدة: "من العقد، وترجع إلى شد وشدة و وشِدَّةُ التَّوثُّق"[1].

وأما مصطلح الملائكة فقد تم بيانه في ثنايا البحث.

سبب اختيار البحث:

أما أسباب اختيار هذا الموضوع فلعدة أسباب من أهمها:

١- بيان العقيدة الإسلامية في الملائكة، والذب عنهم عن كل ما يسيء لهم أو ينزلهم فوق منزلتهم.

٢- أسلوب القرآن الكريم ومنهجيته حول القضايا المهمة ومنها الملائكة.

الدراسات السابقة:

لقد حوت الدراسات الشرعية بعدة كتب حول الملائكة وسأذكر بعضها اختصاراً:

١- الحبائك في أخبار الملائك، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

واهتم المؤلف بالأخبار عن كبار الملائكة ووظائفهم والروايات الواردة فيهم، ثم تحث عن صفات الملائكة والأخبار الواردة في السنة المطهرة عنهم.

٢- أسماء الملائكة الكرام – دراسة عقدية- د. رياض بن حمد العمري، مجلة الدراسات العربية، جامعة المينا، كلية دار العلوم،

ولقد اهتمت الدراسة حول تصحيح المفاهيم الخاطئة حول أسماء الملائكة، واستبعاد ما لم يثبت به النص.

---

(١) القزويني الرازي، أبو الحسين حمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، مادة (عقد) (٨٦/٤).

٣- عالم الملائكة الأبرار، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣هـ.

لقد تحدث الباحث عن صفات الملائكة وقدراتهم وعبادتهم وعلاقتهم بالإنسان.

٤- خطاب الملائكة في القرآن الكريم دراسة لغوية، للباحث: همام محمد سعيد رجب، رسالة دكتوراه، جامعة تكريت، ٢٠٢١م.

وقد اهتمت الدراسة بنوع المخاطبات الواردة في القرآن، وكانت الدراسة لغوية من علاقتها بالمخاطبين والدلالة الصوتية وعملية الفهم لآليات التخاطب.

٥- الملائكة والجن -دراسة مقارنة بين الديانات السماوية الثلاث (اليهودية والنصرانية والإسلام)، للباحثة: مي حسن المدهون، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، ١٤٢٩هـ.

واهتمت الدراسة بالمفاهيم حول الملائكة والجن من خلال الديانات الثلاث والمقارنة بينهم.

واختلفت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بما يلي:

١- منهج القرآن وأسلوبه في الذب عن الملائكة، والمعالجات التي أوردها القرآن الكريم في هذا الموضوع، وتنوع الأساليب في الدفاع عن الملائكة.

٣- بيان المفاهيم المخالفة التي ساقتها الأمم السابقة عن الملائكة.

٤- بيان عقيدة المشركين عن الملائكة.

منهج البحث:

استخدم الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، وهو منهج يعتمد وسائل التعليل والتحليل والتفسير من خلال كتب التفسير وعلوم القرآن، والمقارنة بين مواضيع البحث وما ورد في كتب التفسير.

حدود البحث:

اقتصر البحث حول الآيات التي بينت المفاهيم حول الملائكة والدفاع عنهم في القرآن الكريم.

إجراءات وأدوات البحث:

سار الباحث في إجراءات البحث وأدواته على عدة أمور:

١- قدمت للبحث بمقدمة ذكرت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهجه، خطة البحث ومنهجه.

٢- جمع الآيات التي تحدثت حول الموضوع وترتيبها على حسب مباحث البحث.

٣- دراسة أقوال المفسرين عن تلك الآيات دراسة تحليلية.

٤- عزو الآيات الواردة في البحث إلى سورها وآياتها في القرآن الكريم، فتم ذكر اسم السورة ورقم

الآية في المتن بجوار الآية، وكتابة الآيات بالرسم العثماني.

٥- تخريج الأحاديث الشريفة، فما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وما كان في غيرهما خرجته من مضانه، والحكم عليه من أقوال أهل العلم.

٦. بيان غريب الألفاظ.

خطة البحث:

قد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاث مباحث وثبت للمصادر.

المقدمة: وفيها الحديث عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهجه،

المبحث الأول: التعريف بالملائكة.

- **المطلب الأول:** التعريف بالملائكة.
- **المطلب الثاني:** الإيمان بالملائكة.

- **المطلب الثالث:** تعظيم القرآن الكريم للملائكة

المبحث الثاني: العقائد المخالفة في الملائكة التي وردت في القرآن الكريم

- **المطلب الأول:** عقائد أهل الكتاب في الملائكة.
- **المطلب الثاني:** عقيدة المشركين العرب في الملائكة

المبحث الثالث: منهج دفاع القرآن الكريم عن الملائكة:

- **المطلب الأول:** تنزيه الله عن الولد والصاحبة
- **المطلب الثاني:** تنزيه الملائكة عن تلك العقائد
- **المطلب الثالث:** مناقشة تلك الشبهات والرد عليها
- **المطلب الرابع:** المبحث الثالث: الرد على شبهة أهل الكتاب عن الملائكة:

الخاتمة

ثبت المصادر.

المبحث الأول
التعريف بالملائكة

المطلب الأول
التعريف بالملائكة

الملائكة في اللغة: قال الخليل: "إنما هو تخفيف الملأك، والأصل مألك، فقدموا اللام وأخروا الهمزة، فقالوا: ملأك، وهو مَفعَل من الألوك وهو الرسالة"(١)، ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال، فقيل مَلَكٌ، فلمَّا جمعوه ردُّوها إليه فقالوا ملائكة وملائك أيضا(٢).

وقيل: الميم واللام والكاف أصل صحيح يدل على قوة في الشيء وصحة(٣)، وأنه مشتق من القوة وتكون الميم فيه أصليه، قال أبو حيان: الملك ميمه أصلية، وجمعه على ملائكة أو ملائك شاذ. واشتقاقه من الملك، وهو القوة كأنهم توهموا أنه فعَال(٤).

---

(١) الفراهيدي، الخليل، العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال. مادة (ملك) (٥/٣٨٠).

(٢) الجوهري، إسماعيل بن حماد (المتوفى: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م مادة (ملك) (٤/١٦١١).

(٣) القزويني، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. مادة (ملك) (٥/٣٥١).

(٤) مرتضى الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، الكويت.(٢٧/٣٥٥).

وأما في الاصطلاح فتعريفهم: خلق من خلق الله تعالى، خلقهم الله (ﷻ) من نور، مربوبون مسخرون، عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، لا يوصفون بالذكورة ولا بالأنوثة، لا يأكلون ولا يشربون، ولا يملون ولا يتعبون ولا يتناكحون ولا يعلم عددهم إلا الله[(١)].

ومادة خلقهم من نور فهم خلق من خلق الله، خلقهم الله تعالى: من النور لعبادته ليسوا بناتاً لله (ﷻ) ولا أولاداً ولا شركاء معه ولا أندادا تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون والملحدون علواً كبيراً، قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ٢٧﴾ [سورة الأنبياء: ٢٦-٢٧].

وعن عائشة، قالت: قال رسول الله (ﷺ): «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم»[(٢)].

(١) السفاريني، محمد بن أحمد، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م (١/ ٤٤٧).

(٢) مسلم، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ) (صحيح مسلم)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة، (٢٩٩٦) (٤/٢٢٩٤).

المطلب الثاني
الإيمان بالملائكة

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان، فلا يقبل إيمان مؤمن إلا أذا أقر بوجودهم، وأنهم خلق من خلق الله، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ويؤمن بما ذكره الله في كتابه ونبيه (ﷺ) في صفاتهم وأعمالهم، قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ٢٧﴾ [سورة الأنبياء: ٢٦-٢٧]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ٢٠٦﴾ [سورة الأعراف: ٢٠٦]، قوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ١٩ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ٢٠﴾ [سورة الأنبياء: ٢٠]. قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [سورة البقرة: ٢٨٥]. قال ابن عادل: "دلَّت هذه الآية الكريمة على أنَّ معرفة هذه المراتب الأربع من ضرورات الإيمان"[(١)].

وعن أبي هريرة، قال: كان النبي (ﷺ) بارزاً يوماً للناس، فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، وبلقائه، ورسله وتؤمن بالبعث»[(٢)].

---

(١) ابن عادل، عمر بن علي بن اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م. (٥٢٦/٤).

(٢) سبق تخريجه ص (٤).

المطلب الثالث
تعظيم القرآن الكريم للملائكة

لقد جاء القرآن الكريم واصفاً الملائكة بأوصاف تليق بهم وبمكانتهم وبأعمالهم التي وكلهم الله بها سواء كان التعظيم على سياق العموم لجميع ملائكته أو بالخصوص، فهم السامعون لأمر الله والممتثلون له، الموصوفون بصفات الكمال والتنزيه والعبودية المطلق لله (ﷻ) لا يخالفونه فيما أمروا ولا يعصونه، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم. ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ويفعلون ما يأمرهم به ربهم، فهم عباد مكرمون، منهم الصافون، ومنهم المسبحون، ليس منهم إلا له مقام معلوم، ولا يتخطاه، ورؤساؤهم الأملاك الثلاثة: جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، الموكلون بالحياة، فجبرائيل موكل بالوحي الذي به حياة القلوب والأرواح، وميكائيل موكل بالقطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان، وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور الذي به حياة الخلق بعد مماتهم. فهم رسل الله في خلقه وأمره، وسفراؤه بينه وبين عباده، ينزلون الأمر من عنده في أقطار العالم، ويصعدون إليه بالأمر، قد أطت[1] السماوات بهم، وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك قائم أو راكع أو ساجد لله، ويدخل البيت المعمور منهم كل يوم سبعون ألفاً لا يعودون إليه آخر ما عليهم. والقرآن مملوء بذكر الملائكة وأصنافهم ومراتبهم، فتارة يقرن الله تعالى: اسمه باسمهم، وصلاته بصلاتهم، ويضيفهم إليه في مواضع التشريف، وتارة يذكر حفهم

(١) قال ابن منظور: "أطت: صوت الأقتاب، وأطيط الإبل: أصواتها وحنينها، وقال علي بن حمزة: صوت الإبل هو الرغاء، وإنما الأطيط صوت أجوافها من الكِضَّة إذا شـــربت"، **ينظر**: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر – بيروت.

بالعرش وحملهم له، ومراتبهم من الدنو، وتارة يصفهم بالإكرام والكرم، والتقريب والعلو والطهارة والقوة والإخلاص[1]، قال تعالى: قوله تعالى: {مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾} [سورة البقرة: ٩٨]، وقال تعالى: {وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۚ ﴿٧٥﴾} [سورة الزمر: ٧٥].

ومن الصفات التي وصفوا بها أنهم عباد موحدون لله، وقد جبلوا على ذلك، قال تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾} [سورة الأعراف: ٢٠٦]، وقد قرن الله تعالى شهادته على صدق ما أنزل الله على نبيه بشهادة الملائكة تكريماً وتعظيماً وإجلالاً لهم قال تعالى: قوله تعالى: {لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾} [سورة النساء: ١٦٦]، قال الراغب: "وذكر شهادة الملائكة تنبيها أن العقول الصحيحة تعرف صحة نبوتك، وأنكم لو استعملتم العقول لاطلعتم على ذلك، لاطلاعهم ووقوفهم عليه، لمشاركتكم إياهم، ولأنهم أتوكم بما لا سبيل إلى معرفته إلا من جهة الملأ الأعلى، فهذا معنى شهادة الملائكة"[2]، قال السعدي: "وإخباره تعالى بشهادة الملائكة على ما أنزل على رسوله، لكمال إيمانهم ولجلالة هذا المشهود عليه، فإن الأمور العظيمة لا يستشهد عليها إلا

(١) **ينظر**: السفاريني، لوامع الأنوار البهية (٤٤٧/١).

(٢) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، تفسير الراغب الأصفهاني (من الآية ١١٤ من سورة النساء – وحتى آخر سورة المائدة) تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م. (٢٣٤/٤).

الخواص، كما قال تعالى في الشهادة على التوحيد: قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٨]، وكفى بالله شهيدا"[(١)].

وعندما طلب الله من ملائكته السجود لأبينا آدم (عليه السلام) امتثلوا وسجدوا له، قال تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة الحجر: ٣٠]، ولم يتخلف أحد منم طاعة لله وامتثالاً لأمره، فهم عباد مكرمون لا يملون من عبادته ولا يتكبرون، قال تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ [سورة النساء: ١٧٢]، دائمون على عبادته وتسبيحه لا يملون ولا يفترون، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾﴾ [سورة الأعراف: ٢٠٦].

وقد أثنى القرآن عليهم بصفات كثيرة ووصفهم بالكرام البررة وأنهم عباد كرمهم الله (سبحانه وتعالى)، قال تعالى: قوله تعالى: ﴿كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾ **[سورة عبس: ١٦]، وقوله تعالى: {كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾﴾** [سورة الانفطار: ١١]، فال ابن كثير: "أي: خُلقهم كريم حسن شريف، وأخلاقهم وأفعالهم بارة طاهرة كاملة"[(٢)].

وهم على تلك الأوصاف جملها الخوف والخشية من الله كما قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة النحل: ٥٠]، قال

---

(١) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م. (٢١٥/١).

(٢) ابن كثير الدمشقي، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. (٣٢١/٨).

السمعاني: "قال بعضهم معناه: يخافون عذاب ربهم من فوقهم، والقول الثاني – وهو الأصح – أن هذه صفة العلو التي تفرد الله بها، وهو كما وصف به نفسه من غير تكييف"[(١)].

ومن المعاني العظيمة الواردة في القرآن الكريم بأن الله سمى سورة بوصف من أوصافهم، وإن كان هناك اختلاف بين المفسرين في تحديد معنى النازعات بين الموت والنجم والملائكة والقوس لكنه مضمن من الأقوال التي فسرت معنى السورة، قال الطبري: "إن الله تعالى ذكره أقسم بالنازعات غرقاً، ولم يخصص نازعة دون نازعة، فكلّ نازعة غرقاً، فداخلة في قسمه، ملكاً كان أو موتاً، أو نجماً، أو قوساً، أو غير ذلك. والمعنى: والنازعات إغراقاً كما يغرق النازع في القوس"[(٢)]، كذلك أقسم الله بهم ولا يقسم إلا بعظيم في أكثر من موضع، قال تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾ [سورة النازعات: ١-٥]، {فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ۝٤} [سورة الذاريات: ٤]، {فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٥﴾ [سورة المرسلات: ٥].

(١) السمعاني، منصور بن محمد، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م. (١٧٧/٣).

(٢) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م. (١٨٦/٢٤).

المبحث الثاني
العقائد المخالفة في الملائكة التي وردت في القرآن الكريم

المطلب الأول
عقيدة أهل الكتاب في الملائكة

اختلفت الموسوعات اليهودية في تعريف الملائكة، فمرة يقارنونهم بالبشر من حيث التزواج والتناسل والفساد، فهم يرون أن الملائكة جنساً خاصاً لا يتناسلون بينهم، ومع أن للملائكة أجساداً أثيرية فهم لا يكفون عن أن يكونوا كائنات روحية غير قابلة للتغير وغير قابلة للفساد والموت وهم مخلدون ولا يتزوجون[(١)].

ولم تختلف عقيدة اليهود في الملائكة اختلافاً كبيراً عن المسلمين، ولكنهم عادوا أفضل الملائكة جبريل (عليه السلام) وجعلوه عدواً لهم، وقد أنزل الله فيهم قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٩٧ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٩٧-٩٨]، وعن أنس، قال: سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله (ﷺ)، فأتى النبي (ﷺ) فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: فما أول أشراط الساعة؟، وما أول طعام أهل الجنة؟، وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: «أخبرني بهن

(١) **ينظر:** الموسوعة اليهودية (٥٨٤/١)، شارك في إعداد هذه الموسوعة أكثر من أربعمائة باحث في الأديان ومتخصص من الولايات المتحدة وبريطانيا، The Jewish Encyclopedia:Prepared by more than four Hundred Scholar and Specialists: Volume ٢٨٤/٢

جبريل آنفاً» قال: جبريل؟: قال: «نعم»، قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقرأ هذه الآية: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧][(١)]، قال الطبري: "أجمع أهل العلم بالتأويل جميعاً على أن هذه الآية نزلت جواباً لليهود من بني إسرائيل، إذ زعموا أن جبريل عدو لهم، وأن ميكائيل ولي لهم، ثم اختلفوا في السبب الذي من أجله قالوا ذلك"[(٢)]، وسبب تلك العداوة بحسب زعمهم أن جبريل ينزل بالعذاب والغضب، قال ابن عاشور: "من عجيب تهافت اعتقادهم أنهم يثبتون أنه ملك مرسل من الله ويبغضونه وهذا من أحط دركات الانحطاط في العقل والعقيدة ولا شك أن اضطراب العقيدة من أكبر مظاهر انحطاط الأمة لأنه ينبىء عن تظاهر آرائهم على الخطأ والأوهام"[(٣)].

اليهود يقرون بأن معنى الملك بأنه رسول من عند الله، وأنها أرواح سماوية مرسلة للخدمة لأجل العتيدين يرثوا الخلاص، وأنهم طاهرون وعالميون ويأتون لخدمة شعبهم في أي وقت وفي أي عصر، وأنهم يحرسون المؤمنين، كما حصل لإبراهيم ولوط (ﷺ)، ويدعون بإن جبريل هو من ينفخ في الصور ويستدعي الموتى يوم القيامة[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب **{من كان عدوا لجبريل}** [البقرة: ٩٧]، برقم (٤٤٨٠) (١٩/٦).

(٢) **ينظر:** الطبري، جامع البيان، (٣٧٧/٢).

(٣) ابن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير)، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ. (٦٢١/١).

(٤) عبد تاملك. بطرس ود. جون طمس ود. إبراهيم مطر، قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتين، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٩٩١ م. (٦١٨).

وهناك طائفة منهم تسمى بالصديقين أنكرت وجود الملائكة والشياطين والأرواح، وهم فئة صغيرة[١].

ويعتقد اليهود بأن الملائكة أنهم صنفان، فالملائكة قسمان: قسم لا يطرأ عليه الموت، وهو الذي خلق في اليوم الثاني، وقسم يطرأ عليه الموت وهو قسمان أيضًا:

(أ) من يموت بعد مكثه زمناً طويلاً قدّر له فيه الحياة بأجله، وهو الذي خلق في اليوم الخامس.

(ب) من يموت في يوم خلقه بعد أن يرتل الله ويقرأ التلمود ويسبّح التسابيح، وهو الذي خلق من النار، وقد أهلك الله منهم جيشاً جراراً بواسطة إحراقه بطرف إصبعه الخنصر"[٢].

ومنهم من يعتقد بأن الأجرام السماوية هم صالحي الملائكة[٣].

وزعمت طائفة منهم أن الملائكة هم بنات الله، قال تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [سورة الصافات: ١٥٨]، قال قتادة: قالت اليهود: ن الله (ﷻ) تزوّج إلى الجنّ، فخرج منهما الملائكة[٤].

ومعنى الملك في المراجع النصرانية: كلمة "ملاك" في الكتاب المقدس، في اللغة العبرانية واليونانية والعربية هي "رسول"، لذلك استخدمت في الكتاب

---

(١) شلبي، د. أحمد شلبي، مقارنة الأديان اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثامنة، ١٩٨٨م. (٢٣٢).

(٢) يوسف نصر الله، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة يوسف نصر الله، مطبعة المعارف، القاهرة، ١٨٩٩م. (٣٩).

(٣) المصدر السابق.

(٤) الطبري، جامع البيان (١٢١/٢١).

المقدس بهذا المعنى وهو تنفيذ أوامر الله وإعلان حلوله وإجراء مقاصده وإظهار عظمته وقوته الجبارة، ففي سفر الخروج يتكلم عن الملاك أنه رسول مرسل من الله "ها أنا مرسل ملاكا أمام وجهك ليحفظك في الطريق" (٢٣: ٢٠)[١].

وتعريف الملائكة عند النصارى لا يختلف عن اليهود كثيراً، فهم يؤمنون بالعهد القديم من حيث كونهم أجساداً نورانية قادرة على التجسد، وأنهم لا يتزوجون، لكن النصارى لهم معتقد خاص في نوع خاص من الملائكة، وهو (ملاك الرب) أو (روح القدس)، وتعتبره أقنوماً[٢] مقدساً من الأقانيم الثلاثة،[٣].

واختلفوا هل للملائكة أجساد، فقد ذهب الكثيرون إلي أن للملائكة أجسادا روحانية غير منظورة تعمل بها كما يعمل الإنسان بجسده الحيواني الكثيف (المادي)، وذهبت جماعة منهم بأن للملائكة أجساد لطيفة من النار أو الهواء[٤].

وفي سنة ١٢١٥م نقض المجمع اللاتراني هذا الحكم ونادي بعكسه، أي أنهم بدون أجساد. وقد وافقه في ذلك "بطرس لومبارد" وكثيرون من علماء اللاهوت، وقالو بأن ليس لهم أجسادا حقيقية، وأن الأجساد التي ظهروا فيها أحيانا غير حقيقية[٥].

---

(١) قاموس الكتاب المقدس (٣٠٤)

(٢) الأقنوم كلمة سريانية الأصل، تشير في مسماها إلى كائن حي قدير مستقل بذاته ينسب أفعاله إلى نفسه والأقنوم يتميز بالقدرة والمجد أي أن كل أقنوم يتميز بقدره وقوة معينه على عمل معين ولكنهم متساويين في المجد، وألأقانيم تتساوى في الجوهر، المصدر السابق (٢٣٦).

(٣) المصدر السابق (٣٠٤).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

وقد تطرف البعض في وصف طبيعة الملائكة فانحرفوا عن العقيدة العامة للكنيسة، فقالوا إنهم انبثاقات من اللاهوت زائلة، والبعض الآخر وهم مذهب الغنوسيين قالوا بأنهم انبثاقات من اللاهوت باقية، ولكن كلا الرأيين الأخريين لا تقبله الكنيسة عموما [١].

أما الرأي السائد في الكنيسة أن لهم أجسادا روحية غير منظورة، وهذا الرأي مقبول وموافق لكل المذاهب الكنسية تقريباً [٢].

(١)الأقنوم كلمة سريانية الأصل، تشير في مسماها إلى كائن حي قدير مستقل بذاته ينسب أفعاله إلى نفسه والأقنوم يتميز بالقدرة والمجد أي أن كل أقنوم يتميز بقدره وقوة معينه على عمل معين ولكنهم متساويين في المجد، وألأقانيم تتساوى في الجوهر، المصدر السابق (٣٠٤).

(٢) المصدر السابق.

المطلب الثاني
عقيدة المشركين العرب في الملائكة

كانت عقيدة العرب قبل الإسلام في الملائكة مضطربة، وقد تأثرت عقائدهم بمن حولهم من الأمم، فكان معتقدهم بأنهم بنات الله، فألهوهم وعبدوهم من دون الله، ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٠]، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [سورة الزخرف: ١٩]، وقال تعالى: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ [سورة الإسراء: ٤٠]، فهم جعلوا بين الله وبين الجن نسباً ومصاهرة وتسرى بهم تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [سورة الصافات: ١٥٨]، قال مجاهد وقتادة: أراد بالجنة: الملائكة، سموا جنة لاجتنانهم عن الأبصار. وقال ابن عباس: حي من الملائكة يقال لهم الجن، ومنهم إبليس، قالوا: هم بنات الله. وقال الكلبي: قالوا – لعنهم الله – بل تزوج من الجن فخرج منها الملائكة تعالى الله عن ذلك، وقد كان زعم بعض قريش أن الملائكة بنات الله تعالى الله، فقال أبو بكر الصديق: فمن أمهاتهم، قالوا: سروات الجن. يحسبون أنهم خلقوا مما خلق منه إبليس[1].

(١) تفسير مجاهد (٥٧١/١)، الطبري، جامع البيان (١٢٢/٢١)، ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية – مكة المكرمة، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩هـ. (٣٢٣١/١٠)، البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.=

وكان هناك حي من العرب من خزاعة كانوا يعبدون الجن، ويزعمون أن الجن تتراءى لهم، وأنهم ملائكة، وأنهم بنات الله،[1] قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝﴾ [سورة سبأ: ٤٠].

=(٦٣/٧)، شعب الإيمان، للبيهقي (٢٩٩/١)، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور، دار الفكر – بيروت: (٧ / ١٣٣)، البيهقي، أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

(١) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م. (٣٠٩/١٤).

المبحث الثالث
منهج دفاع القرآن الكريم عن الملائكة

لقد انتهج القرآن الكريم في الدفاع عن الملائكة أساليب متعددة ومتنوعة، وذلك لمكانتهم في الإسلام، ولمنزلتهم العالية عند ربهم، فهم أقرب المخلوقات إلى الله عملاً ومكانة ومنزلة وموضعاً، فلم يصل أحد إلى تلك المنزلة في القرب إلا النزر اليسير من خلقه، وهذه المكانة العالية السامية جعلت من القرآن الكريم تنزههم عن سوء العبارات والشبه التي نالت منهم، فمرة بالإشارة ومرة بالتلميح ومرة بالتصريح تنزيهاً لهم، وإنزالهم بالمنزلة التي أنزلهم الله بها، وتعدد الآيات التي تحدثت عنهم ورد تلك الدعاوى ادعاها أهل الكتاب ومشركي العرب، وأن تلك الأفكار لم تكن وليدة اللحظة بل سبقهم بها أقوام آخرين ادعوا لله الولد والصاحبة،، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [سورة التوبة: ٣٠]، وأن العقل البشري إذا فسد ساق تلك الطعون والاتهامات دون دليل أو بيتة حتى كادت أن تكون مثل الوصية بين الأقوام الكافرة تتناقلها العقول وتتلقفها رغم انقطاع التلقي بينهم، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ۝٥٢ أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [سورة الذاريات: ٥٣].

وقد تنوعت أساليب القرآن في الدفاع عن الملائكة ومن تلك الأساليب:

المطلب الأول
تنزيه الله عن الولد والصاحبة

لما كان الافتراء على الملائكة ونسبتهم لله وأنهم بنات الله، شرع القرآن في تفنيد هذه الشبهة بتنزيه الله (ﷻ) عن الولد والصاحبة، وأن الإله المطلق المستحق لصفات الكمال والمنزه عن صفات النقص، لذلك نزه الله (ﷻ) في مواضع كثيرة عن هذه الشبهة الفاسدة، قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ۝٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ۝٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ۝٩١ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝٩٢ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا﴾ [سورة مريم: ٨٨-٩٣]، عن ابن عباس قوله: : ﴿لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا﴾ [سورة مريم: ٨٩] يقول: "لقد جئتم شيئا عظيماً وهو المنكر من القول"(١).

وقد كذب الله هذه المقولة وأنها اختلاق من الكافرين، وكذلك أنها بلا علم لا بينة تدل على صحة قولهم، قال تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتَۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٠٠﴾ [سورة الأنعام: ١٠٠]، قال الرازي: "**الحجة الأولى:** أن الإله يجب أن يكون واجب الوجود لذاته، فولده إما أن يكون واجب الوجود لذاته أو لا يكون، فإن كان واجب الوجود لذاته كان مستقلاً بنفسه قائماً بذاته لا تعلق له في وجوده بالآخر، ومن كان كذلك لم يكن والد له البتة لأن الولد مشعر بالفرعية والحاجة، وأما إن كان ذلك الولد ممكن الوجود لذاته فحينئذ يكون وجوده بإيجاد واجب الوجود لذاته، ومن كان كذلك

(١) أخرجه الطبري في تفسيره جامع البيان (٢٥٧/١٨).

فيكون عبداً له ولا ولداً له، فثبت أن من عرف أن الإله ما هو، امتنع منه أن يثبت له البنات والبنين.

الحجة الثانية: أن الولد يحتاج إليه أن يقوم مقامه بعد فنائه، وهذا إنما يعقل في حق من يفنى، أما من تقدس عن ذلك لم يعقل الولد في حقه.

الحجة الثالثة: أن الولد مشعر بكونه متولداً عن جزء من أجزاء الوالد، وذلك إنما يعقل في حق من يكون مركباً ويمكن انفصال بعض أجزائه عنه، وذلك في حق الواحد الفرد الواجب لذاته محال، فحاصل الكلام أن من علم أن الإله ما حقيقته استحال أن يقول له ولد فكان قوله: وخرقوا له بنين وبنات بغير علم إشارة إلى هذه الدقيقة"[(١)].

واستعجب القرآن الكريم من فداحة قولهم وتصنيفهم بنسبة الإناث لله واختصاص الذكر لهم، وجعل لنفسه ما هو الدون من ذلك وأنتم لا ترضونه لأنفسكم، وتجعلون له ما تكرهون كما قال تعالى: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ [سورة الإسراء: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ [سورة النحل: ٥٧]، وهذا من أساليب القرآن بالإقرار بشبهة المخالف والتنزيل على قولهم، ثم مناقشتها نقاشاً عقلياً والرد عليها، فكيف يكون للخالق شيئاً يصطفيه لنفسه أدنى من مما خصه للمخلوق، فلما تبين ذلك ظهر فحش قولهم وشناعة افترائهم وأنه قول عظيم على الله، لأنهم لم يقدروا الله حق قدرة، ووصفوه نسبوا له الأدنى وما يكرهون، وأثبتم لأنفسكم القسمة الأعلى الشريف واخترتموه لأنفسكم وأثبتم لله

(١) الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ. (٩٢/١٢).

الأدنى من القسمة، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، قال تعالى: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ۝٢١ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ [سورة النجم: ٢١-٢٢].

ولقد بين القرآن الكريم فساد قولهم في أكثر من موضع، وطلب منهم الحجة والبرهان على كلامهم، فإن كان لديهم حجة فليأتوا بها، بل كان الظن والتقليد ومتابعة آثار الآباء هو السبب في قولهم هذه الضلالات، قال تعالى: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ۝١٤٩ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ۝١٥٠ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ۝١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝١٥٢ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ۝١٥٣ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝١٥٤ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝١٥٥ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ۝١٥٦ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝١٥٧ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ۝١٥٨ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [سورة الصافات: ١٤٩-١٥٩]، وطلب الله منهم بأن يأتوا بالكتاب الذي أنزل لهم بأن الملائكة بنات الله، لأن هذا الأمر من الغيبيات التي لا يطلع عليها أحد، فهل أتاهم علم يخبرهم بذلك؟ فإن كان كذلك فليأتوا به، وهو مثل قوله تعال: ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ﴾ [سورة الروم: ٣٥]، قال الرازي: "وإسناد الأفضل إلى الأفضل أقرب عند العقل من إسناد الأخس إلى الأفضل، فإن كان حكم العقل معتبراً في هذا الباب كان قولكم باطلاً **والوجه الثاني:** أن نترك الاستدلال على فساد مذهبهم، بل نطالبهم بإثبات الدليل الدال على صحة مذهبهم فإذا لم يجدوا ذلك الدليل فضده يظهر أنه لم يوجد ما يدل على صحة قولهم، فثبت بما ذكرنا أن القول الذي ذهبوا إليه لم يدل على صحته، لا الحس ولا الخبر ولا النظر، فكان المصير إليه باطلاً قطعاً، واعلم أنه تعالى لما طالبهم بما يدل على صحة مذهبهم دل ذلك على أن التقليد باطل، وأن الدين لا يصح إلا بالدليل، وهذه الآيات صادرة عن سخط عظيم، وإنكار فظيع، واستبعاد لأقاويلهم شديد، وما

الأساليب التي وردت عليها إلا ناطقة بتسفيه أحلام قريش، وتجهيل نفوسها، واستركاك عقولها، مع استهزاء وتهكم وتعجيب، من أن يخطر مخطر مثل ذلك على بال ويحدّث به نفساً، فضلاً أن يجعله معتقداً ويتظاهر به مذهباً"[(١)].

ومن الأساليب التي ناقشها القرآن الكريم المناقشة العقلية، والتنزل للخصوم كما مر معنا، وأن مبدأ تعدد الآلهة ينافيه العقل، وكان سبباً في دمار الكون وعدم انتظام شؤونه، وطلبوا إلى من له الملك والربوبية سبيلاً بالمغالبة[(٢)]، كما يفعل ملوك الدنيا بعضهم مع بعض، قال تعالى: قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [سورة الإسراء: ٤٢]، ثم أعقب الله (ﷻ) بعد نفي اتخاذه الملائكة بناته له، نفي تعدد الإله بتسبيح الكون له تنزيهاً وتقديساً له (ﷻ)، فسبحانه ليس بحاجة عبادة أحد له، بل الجميع محتاج له (ﷻ)، ومن يسبحه ويقدسه فقد اصطف مع جميع المخلوقات في عبادة الله وحده (ﷻ)، قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [سورة الإسراء ٤٤]، فسبحان الله الحليم، وسبحان الله الغفور.

(١) الرازي، مفاتح الغيب، للرازي (٣٢٥/٢٦)، الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ. (٦٤/٤).

(٢) الزمخشري، الكشاف (٦٩٩/٢).

المطلب الثاني
تنزيه الملائكة عن تلك العقائد

لقد شرع القرآن الكريم في الدفاع عن الملائكة وتنزيههم عن ما قالته الأمم السابقة في دفع الشبه عنهم، فالملائكة خلق من خلق الله دأبوا على الطاعة، ومحبتهم لأهل الإيمان وكراهيتهم لأهل الكفر والفسوق والفجور، لا تفتر ألسنتهم عن الثناء على الله بذكره وتسبيحه بما هو أهل له، وفي قصة آدم (عليه السلام) خافت الملائكة من نشر الفساد في الأرض، وتأدبوا في حديثهم مع ربهم وأثنوا عليه (سبحانه وتعالى)، وفي ختام تلك القصة أقروا بأنهم لا يعلمون والعلم المطلق له (سبحانه وتعالى)، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة البقرة: ٣٠]، وقد استشهد الله (سبحانه وتعالى) بشهادتهم على إثبات وحدانيته (سبحانه وتعالى)، وهي شهادة على أعظم مشهود والتي من أجلها خلق الخلق وأرسل الرسل، شهادة على توحيد الله والعروة الوثقى، قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [سورة آل عمران: ١٨].

واستشهد الله بهم على كتابه الكريم قال تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [سورة النساء: ١٦٦]، تقريراً بمكانتهم ومنزلتهم، ولا يستشهد على أمر عظيم إلا لخلق كرام.

وقد تناول القرآن هذه الشبهات وفندها وبين فسادها، وطلب من هؤلاء القوم بدليل شرعي أو عقلي يثبت صحة كلامه، لأن هذه الأمور من الغيبيات التي لا يطلع عليها أحد فكيف ساغت لهم عقولهم التخرص والظن وإلقاء التهم من غير

حجة ولا بيان، قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ٢٧ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٦-٢٨]، قال الرازي: "فقد نزهم الله (ﷻ) نفسه ونزه ملائكته عن تلك الفرية العظيمة، ولما نزه نفسه عن الولد أخبر عنهم بأنهم عباد والعبودية تنافي الولادة إلا أنهم مكرمون مفضلون على سائر العباد، وأنهم يتبعونه في قوله ولا يقولون شيئاً حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله، وكما أن قولهم تابع لقوله فعملهم أيضا كذلك مبني على أمره لا يعملون عملاً ما لم يؤمروا به، ثم إنه (ﷻ) ذكر ما يجري مجرى السبب لهذه الطاعة بأنهم لما علموا كونه (ﷻ) عالماً بجميع المعلومات علموا كونه عالماً بظواهرهم هم وبواطنهم، فكان ذلك داعياً لهم إلى نهاية الخضوع وكمال العبودية"[(١)].

وهم أشد الخلق خشية من الله (ﷻ)، عن رسول الله (ﷺ): «أنه رأى جبريل ساقطاً كالحلس من خشية الله»[(٢)]، وعن أبي هريرة، يبلغ به النبي (ﷺ) قال:

(١) مفاتيح الغيب للرازي (١٢٥/٢٢).

(٢) البزار، أحمد بن عمرو، أخرجه البزار في مسنده المشهور باسم البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م). (١٠/١٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣١٢/١)، وابن سعد، محمد بن سعد، البصري، البغدادي المعروف، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨م (١٧١/١). ومجاهد المكي، مجاهد بن جبر، تفسير مجاهد، تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م. (٥٢٠/٢)، والزيلعي، عبد الله بن يوسف، تخريج الأحاديث=

«إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله، كالسلسلة على صفوان – قال علي: وقال غيره: صفوان ينفذهم ذلك – فإذا فزع عن قلوبهم، قالوا: ماذا قال ربكم، قالوا للذي قال: الحق، وهو العلي الكبير»[(١)].

ولا يزال القرآن الكريم يسوق الآيات التي تثني على الملائكة، وأنهم خلق من خلق الله، وعبادتهم وتسبيحهم لربهم وتنزيههم له (ﷻ)، قال تعالى: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾[سورة الأعراف: ٢٠٦]، وقوله تعالى: قوله تعالى: {فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾ [سورة فصلت: ٣٨]، وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۚ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[سورة الزمر: ٧٥]،

=والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ/٣٦٤)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح، الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م (٧٨/١)، وقال الألباني: وبالجملة، فالحديث بمجموع الطريقين حسن أو صحيح. الألباني، محمد ناصر الدين، بن الحاج، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ. (٣٦٣/٥).

والحلس: كساء يكون تحت برذعة البعير أي: صار الخوف لنا حلساً، ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، غريب الحديث، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني – بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧. (٦٤٧/٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن باب قوله: قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الحجر:١٨]، برقم (٤٧٠١) (٨٠/٦)،

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ} [سورة غافر: ٧]، وقوله تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [سورة الشورى: ٥]، وعن أبي ذر (ﷺ) قال: قال (ﷺ): «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ»[(١)].

وإحاطتهم بالعرش دلالة على رفعة مكانتهم فمنهم حملة للعرش ومنهم الطائفون حوله مسبحين بحد ربهم، ودلالة قربهم من العرش بيان لرفعة مكانتهم في مقام العبودية.

(١) ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، أخرجه في مسنده، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م. (٤٠٥/٣٥)، والترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨م. (٥٥٦/٤) وقال: "وهذا حديث حسن غريب"، والحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م. (٥٥٤/٢) وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، سكت عنه الذهبي في التلخيص، والبيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.: (٨٣/٧)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي. (٤٨١/١).

المطلب الثالث
مناقشة تلك الشبهات والرد عليها

لقد شرع القرآن الكريم في تفنيد الشبهات التي نالت من الملائكة في كونهم بنات الله، وأنهم آلهة تعبد، وطالبت المخالفين بدليل عقلي أو شرعي يثبت كلامهم، بل نوع في الأساليب والحجج العقلية التي تبطل قولهم، وهدم تلك الأقوال من أساسها، وأنها أوهام وظنون استعموها من آبائهم فقلدوهم دون تمحيص وتفكير، قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [سورة البقرة: ١١٦]، قال ابن عاشور: "فكيف يتخذ الله (ﷻ) الولد؟ والاتخاذ هنا يقتضي أنه خلقه، وهذا يخالف كونهم أتوا بالولادة، فكيف يجمع هذا مع قولهم بأن الملائكة بنات الله، فكيف يخلق الله الشيء ثم يكون ابنه"[(١)]، واجتماع المتضادات في الجسم الواحد من الأمور المتنافية في العقل، فلا يجتمع صفات الرب وصفات المخلوق في جسد واحد.

وكذلك الإتيان بكلمة: ﴿بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ والكلام لا يكون إلا بها بعد كلمة (يقولون)، ليكون فيها معنى آخر يفصح عنه القرآن، وغاية تتجلى عند التبصر بها والوقوف عندها، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [سورة التوبة: ٣٠]، قال القرطبي: "المعنى أنه لما كان قولاً ساذجاً ليس فيه بيان ولا برهان، وإنما هو قول بالفم مجرد نفس دعوى لا معنى تحته صحيح لأنهم معترفون بأن الله (ﷻ) لم يتخذ صاحبة فكيف يزعمون أن له ولداً، فهو كذب وقول لساني فقط بخلاف

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٠٩/١٥).

الأقوال الصحيحة التي تعضد ها الأدلة ويقوم عليها البرهان. قال أهل المعاني: إن الله (ﷻ) لم يذكر قولاً مقروناً بذكر الأفواه والألسن إلا وكان قولاً زوراً، كقوله: قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴿١٦٧﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٦٧]"[(١)].

ومن تفيد القرآن الكريم لهذه العقيدة طلب الدليل المادي، كما قال تعالى: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [سورة الزخرف: ١٩]، وقوله تعالى: ﴿أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾﴾ [سورة الصافات: ١٥٠]، قال الرازي: "فكيف علموا أنهم أناث وهم لم يشاهدوهم، ولم يقفوا على خلقهم، والسؤال هنا لم يطلب منه رد بل هو استنكار وتعجب من حالهم ودعواهم، وأن هذا القول سيحاسبهم الله عليه يوم القيامة وسيسألون عنه، وهنا أبطال للدليل الحس على ما يقولون، فلا دليل عقلي ولا حسي يثبت مقولتهم، قرأ نافع وابن كثير وابن عامر: (عند الرحمن) بالنون[(٢)]، وأن التقدير أن الملائكة يكونون عند الرحمن، لا عند هؤلاء الكفار، فكيف عرفوا كونهم إناثاً؟" [(٣)].

وقد بين القرآن أن دعواهم ماهي إلا اختلاق وكذب ودعاوي مبنية على الجهل بغير علم، وهو اختلاق منافي للعقل والعلم، فقد كان قولهم عن جهالة وعمى، قال تعالى: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [سورة الأنعام: ١٠٠]،

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم (١١٨/٨).

(٢) ابن مجاهد البغدادي، أحمد بن موسى البغدادي، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ. (٥٨٥/١).

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب (٦٢٥/٢٧).

ثم طالبهم القرآن الكريم بالدليل الشرعي بإثبات صحة كلامهم، قال تعالى: قوله تعالى: ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾﴾ [سورة الزخرف: ٢١]، وقوله تعالى: قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾﴾ [سورة الصافات: ١٥٧]، وهنا طالبهم القرآن الكريم بالدليل الشرعي بعدما أبطل حجتهم بالعقل والعلم كما قال تعالى: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة الزخرف: ٢٠]، فإثبات ما أثبتوه للملائكة باطل عقلاً وحساً وشرعاً، فكيف التزموا هذه العقيدة التي لا تقرها العقول، ومن المعلوم أن الله لم ينزل عليهم كتاباً ولم يرسل لهم رسول كما قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة سبأ: ٤٤]، فكل الوسائل العلمية التي دعتهم إلى هذا القول مقطوعة وممنوعة للباحث عن الحق، أم لديهم سلطان وبينة وحجة على كلامهم؟ قال تعالى: ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾﴾ [سورة الصافات: ١٥٦]، فخيرهم بين أن يكونوا قد استندوا إلى دليل المشاهدة أو إلى دليل غيره وهو هنا متعين بأن يكون خبراً مقطوعاً بصدقه ولا سبيل إلى ذلك إلا من عند الله تعالى، لأن مثل هذه الدعوى لا سبيل إلى إثباتها غير ذلك، فدليل المشاهدة منتف بالضرورة، ودليل العقل والنظر منتف أيضا إذ لا دليل من العقل يدل على قولهم.

وما سبق بيانه إنما هو استطراد بأسباب هذا المعتقد الضال الذي أوصلهم للكفر، وهو تقليد دين الآباء الذي أوقعهم في المهالك والظن السيء، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [سورة النجم: ٢٨]، كما أن الحق هو حقائق الأشياء على ما هي عليه وإدراكها هو العلم (المعرف بأنه

تصور المعلوم على ما هو عليه)، والظن لا يفيد ذلك الإدراك بذاته فلو صادف الحق فذلك على وجه الصدفة والاتفاق، وخاصة الظن المخطئ كما هنا [1].

وقد بين القرآن الكريم أن ذلك منتهى علمهم وهو التقليد والظن وعدم الأخذ بالأدلة العقلية والنقلية تكبيداً لرأيهم، قال تعالى: قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة النجم: ٣٠]، وتقليدهم لدين آبائهم كان سبباً في ضلالهم، قال تعالى: قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الزخرف: ٢٢]، فلما أوضح القرآن الكريم أنه لا دليل لديهم يثبت قولهم وإنما دفعهم لذلك هو التقليد المحض الذي لا يجوز الاستدلال عليه، وأنه من أسباب فساد الأمم السابقة، فلم يرعوا أفهامهم للنظر والاستدلال للوصول إلى الحق بل اكتفوا بالتقليد، فلم يستفيدوا من عقولهم ولا النظر السليم في حقائق الأشياء، وشابهوا الأمم السابقة في ذلك فكان ذلك هلاكهم، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الزخرف: ٢٣]، والأمة هنا المقصود بها الطريقة والمنهج [2].

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير(١١٦/٢٧).

(٢) الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. (٤٠٨/٤).

المبحث الرابع
الرد على شبهة أهل الكتاب في الملائكة

لقد انتهج اليهود مبدأ غريباً في عقيدتهم في الملائكة، وهو معاداة جبريل (عليه السلام) بحجة أنه يأتي بالعذاب، وكأن جبريل (عليه السلام) يفعل ذلك من نفسه، وهذا المعتقد الضال أوقعهم في الكفر، فمعاداة أي ملك معاداة لجميع الملائكة كما أن معاداة رسول واحد معاداة جميع الرسل، وقد نهاهم الله عنه هذه العقيدة في الإيمان بالبعض والكفر بالبعض الآخر، قال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة البقرة: ٨٥]، وقد بين الله أن من كان عدواً لجبريل (عليه السلام) فهو عدو لله (سبحانه وتعالى)، قال تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٩٧-٩٨]، وعن أنس، قال: سمع عبد الله بن سلام، بقدوم رسول الله (ﷺ)، وهو في أرض يخترف، فأتى النبي (ﷺ) فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: فما أول أشراط الساعة؟، وما أول طعام أهل الجنة؟، وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: «أخبرني بهن جبريل آنفاً» قال: جبريل؟: قال: «نعم»، قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقرأ هذه الآية: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧][1]، عن ابن عباس قال: أقبلت يهود إلى النبي (ﷺ) فقالوا: يا أبا القاسم «نسألك عن أشياء،

(١) سبق تخريجه ص (١٤).

فإن أجبتنا فيها اتبعناك وصدقناك وآمنا بك» قال: فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه إذ قالوا: ﴿**الله على ما نقول وكيل**﴾ [يوسف: ٦٦] قَالُوا: أَخْبِرْنَا مَنِ الَّذِي يَأْتِيكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا يَأْتِيَهُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ بِالرِّسَالَةِ وَبِالْوُحْيِ فَمَنْ صَاحِبُكَ؟ فَإِنَّهُ إِنَّمَا بَقِيَتْ هَذِهِ حَتَّى نُتَابِعَكَ قَالَ: «هُوَ جِبْرِيلُ» قَالُوا: ذَلِكَ الَّذِي يَنْزِلُ بِالْحَرْبِ وَبِالْقَتْلِ ذَاكَ عَدُوُّنَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَوْ قُلْتَ: مِيكَائِيلُ الَّذِي يَنْزِلُ بِالْقَطْرِ، وَالرَّحْمَةِ تَابَعْنَاكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ} [البقرة: ٩٧]»[(١)]،

قال الرازي: "وسبب هذه العداوة أنه كان ينزل القرآن على محمد (ﷺ) لأن قوله: ﴿**مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ**﴾ مشعر بأن هذا التنزيل لا ينبغي أن يكون سبباً للعداوة لأنه إنما فعل ذلك بأمر الله فلا ينبغي أن يكون سببا للعداوة وتقرير هذا من وجوه، أولها: أن الذي نزله جبريل من القرآن بشارة المطيعين بالثواب وإنذار العصاة بالعقاب والأمر بالمحاربة والمقاتلة لما لم يكن ذلك باختياره بل بأمر الله الذي يعترفون أنه لا محيص عن أمره ولا سبيل إلى مخالفته فعداوة من هذا سبيله توجب عداوة الله وعداوة الله كفر، فيلزم أن عداوة من هذا سبيله كفر، وثانيها: أن الله تعالى لو أمر ميكائيل بإنزال مثل هذا الكتاب فإما أن يقال: إنه كان يتمرد أو يأبى عن قبول أمر الله

(١) رواه أحمد في مسنده (٣١٢/٤)، قال شعيب الأرناؤوط: "حسن"، والنسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م. (٢١٨/٨)، والطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية. (٤٥/١٢)، قال الهيثمي: "قلت: "رواه الترمذي باختصار، رواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات"، مجمع الزوائد (٢٤٢/٨).

وذلك غير لائق بالملائكة المعصومين أو كان يقبله ويأتي به على وفق أمر الله فحينئذ يتوجه على ميكائيل ما ذكروه على جبريل (عليه السلام) فما الوجه في تخصيص جبريل بالعداوة؟"[(١)]، قال ابن عاشور: "حقيقة المتبصر لهذه العداوة إنما هي عداوة لله ولرسوله (ﷺ)، فأصبحت عداوتهم لجبريل (عليه السلام) وسطاً بين المرسل والمرسل إليه والرسالة لأنها السبب الجزئي المثبت له، وقد أثبت لهم عدواة الملائكة والرسل مع أنهم إنما عادوا جبريل ومحمداً لأنهم لما عادوهما عادوا جبريل لأجل قيامه بما هو من خصائص جنسه الملكي وهو تبليغ أمر الله التكليفي فإن ذلك من خصائصهم، فكانت عداوتهم إياه لأجل ذلك آئلة إلى عداوة جنس الملائكة[(٢)].

وكان اعتقاد قدماء الإلهيين من اليونان أن الله تعالى (ثالوث)، أي أنه جوهر واحد، وهذا الجوهر مجموع ثلاثة أقانيم وعبروا عن مجموع الأقانيم الثلاثة بعبارة (آبا– ابنا– روحا قدسا) وهذه الأقانيم يتفرع بعضها عن بعض: فالأقنوم الأول أقنوم الذات أو– الوجود القديم وهو الأب وهو أصل الموجودات.

والأقنوم الثاني أقنوم العلم، وهو الابن، وهو دون الأقنوم الأول، ومنه كان تدبير جميع القوى العقلية، والأقنوم الثالث أقنوم الروح القدس، وهو صفة الحياة، وهي دون أقنوم العلم ومنها كان إيجاد عالم المحسوسات[(٣)].

وقد بين القرآن العقيدة الصافية التي يجب على المسلم التمسك بها، وإنكار هذه العقائد، بخطاب تلطف ورحمة وطلب منهم التوبة والاستغفار عن هذه

(١) مفاتيح الغيب، للرازي (٦١١/٣).
(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور (٦٢٣/١).
(٣) ابن عاشور: التحرير والتنوير (٥٥/٦)

العقيدة والإنابة إلى الله وتوحيده، قال تعالى: قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ [سورة المائدة: ٧٤].

ويوم القيامة تنكر الملائكة أي دعوى لعبادتهم يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ} [سورة سبأ: ٤٠].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام التامان الأكملان على رسوله (ﷺ)، **وبعد**،،،

ففي ختام هذه الدراسة المتعلقة بمنهج القرآن الكريم في الدفاع عن الملائكة، حيث القرآن الكريم كان منافحاً ومدافعاً عن الملائكة، ونقض كل الاعتقادات الباطلة التي نالت من مكانتهم أو رفعهم فوق المنزلة التي أنزلهم الله إياها،

وتتلخص أهم النتائج في يلي:

- تنزيه الله وملائكته عن تلك العقائد المخالفة.
- الملائكة خلق من خلق الله، عباد أكرمهم الله وجبلوا على طاعة الله وعبادته.
- المشركون يترفعوا عن إنجاب البنات ولا يرضونه لأنفسهم، فكيف يخصونه لله بذلك.
- لم يشاهدوا خلق الملائكة فكيف حكموا بذلك وأنهم بنات الله؟
- كون المخلوق عبداً لله ينافي دعوى أنه إله أو جزءاً منه، فلا يمكن أن يجتمع القيضان في ذات واحدة.
- نفي عقيدة تعدد الآلهة، وأنها سب لفساد الكون وعدم انتظامه.
- يوصف الخالق بصفات الكمال، وينزه عن صفات النقص، ومن تلك الصفات احتياجه للولد أو الصاحبة، فنفيها عن الخالق تنزيه عن صفة نقص.

وتوصي الدراسة بما يلي:

- أن يهتم الباحثون بمناهج القرآن الكريم في إثبات العقائد الصحيحة، والدلائل العقلية والشرعية في إثباتها كالمعاد والحشر واليوم الآخر.
- اهتمام الباحثين بمناهج القرآن الكريم في الدفاع عن الأنبياء سواء كان بشكل عام أم بشكل خاص لكل نبي، كدفاع القرآن عن موسى (عليه السلام)، وعيسى (عليه السلام) ومحمد (ﷺ).
- منهج القرآن الكريم في بيان الأدلة العقلية في إثبات القضايا.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

- القرآن الكريم.

ثانيا المراجع:

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية -مكة المكرمة، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩هـ.

- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

- ابن حيان الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون،

إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

- ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

- ابن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير)، الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

- ابن كثير الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي.

- ابن مجاهد البغدادي، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه، (صحيح البخاري)،

تحقيق: حمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

- البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

- البغوي، محي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٠٥هـ.

- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

–الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨م.

– الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، غريب الحديث، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني – بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

– الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

– الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.

– الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.

– الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد،، تفسير الراغب الأصفهاني (من الآية ١١٤ من سورة النساء – وحتى آخر سورة المائدة) تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

– الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ.

- الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

- السفاريني، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

- السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الدر المنثور، دار الفكر – بيروت.

- شلبي، د. أحمد شلبي، مقارنة الأديان اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثامنة، ١٩٨٨م.

– الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية.

– الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

– عبد تاملك.بطرس ود. جون طمس ود. إبراهيم مطر، قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتين، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة السابعة،١٩٩١م.

– الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

– القزويني الرازي، أبو الحسين حمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

– القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

– النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

– النيسابوري، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب (ﷻ)، تحقيق: عبد

العزيز بن إبراهيم الشهوان، الناشر: مكتبة الرشد – السعودية – الرياض، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

– مجاهد المكي، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، سير مجاهد، تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.

– مرتضى الزَّبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، الكويت.

– مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ) (صحيح مسلم)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

– الموسوعة اليهودية، شارك في إعداد هذه الموسوعة أكثر من أربعمائة باحث في الأديان ومتخصص من الولايات المتحدة وبريطانيا، The Jewish Encyclopedia: Prepared by more than four Hundred Scholar and Specialists: Volume ٢/٢٨٤

– الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

– يوسف نصر الله، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة يوسف نصر الله، مطبعة المعارف، القاهرة، ١٨٩٩م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص باللغة العربية	٥٦٣
الملخص باللغة الإنجليزية	٥٦٤
المقدمة	٥٦٥
المبحث الأول: التعريف بالملائكة	٥٧٢
• **المطلب الأول:** التعريف بالملائكة	٥٧٢
• **المطلب الثاني:** الإيمان بالملائكة	٥٧٤
• **المطلب الثالث:** تعظيم القرآن الكريم للملائكة	٥٧٥
المبحث الثاني: العقائد المخالفة في الملائكة التي وردت في القرآن الكريم	٥٧٩
• **المطلب الأول:** عقيدة أهل الكتاب في الملائكة	٥٧٩
• **المطلب الثاني:** عقيدة المشركين العرب في الملائكة	٥٨٤
المبحث الثالث: منهج دفاع القرآن الكريم عن الملائكة	٥٨٥
• **المطلب الأول:** تنزيه الله عن الولد والصاحبة	٥٨٦
• **المطلب الثاني:** تنزيه الملائكة عن تلك العقائد	٥٩١

• **المطلب الثالث:** مناقشة تلك الشبهات والرد عليها	٥٩٥
المبحث الرابع: الرد على شبهة أهل الكتاب في الملائكة	٥٩٩
الخاتمة	٦٠٣
المصادر والمراجع	٦٠٤
فهرس الموضوعات	٦١١